الرياض
الاحد ٢٨ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢ أكتوبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦١٤

تاريخنا واليوم الوطني

بقلم: أ.د. عبدالله بن علي الحصيّن *

تُقاس عظمة الأمم بما يمكن أن تقدمه وبما يسجله لها التاريخ من وقائع وأحداث هامة تغير وجه الحياة، وتُقاس عظمة الرجال بما يتركونه خلفهم من مآثر وانجازات، وبقدر ما قدموه لأممهم من أعمال عظيمة تعينها على تغيير واقعها والنهوض به.

إن ذكرى اليوم الوطني لبلادنا الحبيبة هي ذكرى مجد وفخار نستدعيها دائماً لكي تمد أبناء هذا الوطن بما يعينهم للسير على درب الأمجاد، وبما يستنهض هممهم للمضي قدماً في بناء وطنهم والرقي به.

إن ذكرى يومنا الوطني تروي قصة البطولة التي كانت وراء توحيد هذا الكيان العظيم على يد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - والذي رعاه من بعد أبناؤه البررة وهم الأوفياء لعهده المتمسكون بثوابت مسيرته. لقد كان توحيد المملكة العربية السعودية على يد مؤسسها العظيم أحد أهم الأحداث التي سجلها التاريخ فوق هذه البقعة من الأرض المباركة، كما كان نقلة حضارية واقتصادية وثقافية شامخة شملت جميع مناحي الحياة، وإذا كان من أهداف الاحتفاء بذكرى اليوم الوطني هو الحديث عن الانجازات العظيمة التي تحققت لهذا الوطن الغالي بفضل توحيد المملكة فإن التعليم بكل مستوياته وأنماطه وتخصصاته يأتي في قمة هذه الانجازات بوصفه المعيار الذي تُقاس به درجة تحضر الأمم أو تخلفها، وبوصفه وراء نجاح كل الانجازات الأخرى.

ويهمني هنا ان أوجه الكلام بوصفي وكيلاً لكليات البنات الجامعية للانجازات التي تحققت لهذا القطاع من التعليم، والتي تُعد من مفاخر المشهد الحضاري لمملكتنا الحبيبة وشملت كافة مناحي الحياة، فعلى مستوى كليات البنات التي بدأت بكلية واحدة للتربية مقرها الرياض وذلك في عام ١٣٩٠ه ليصل عددها اليوم إلى «١٠٢» كلية يدرس بها قرابة «٣٠٠,٠٠٠» طالبة ما بين منتظمة ومنتسبة كان من أهم انجازاتها تخريج أفواج من طالباتها اللواتي أسهمن مع زميلاتهن المتخرجات في الجامعات السعودية في سعودة قطاع التعليم العام للبنات بنسبة تصل إلى ١٠٠٪ والحمد لله. بينما استطاعت هذه الكليات من خلال برامج الدراسات العليا المطبقة في ثماني عشرة كلية سعودة ٥٠٪ تقريباً من أعضاء هيئة التدريس في كلياتها، حيث بلغ عدد الحاصلات على درجة الماجستير «١٩٨٤» طالبة، بينما وصل عدد من حصلن على درجة الدكتوراه «٩٤٥» طالبة.

كل هذه الانجازات وما وصلت إليه كليات البنات من المستوى الاكاديمي المتقدم والمماثل تماماً لنظيره في الجامعات السعودية والعربية كل هذا كان حاضراً بين يدي ولاة الأمر حفظهم الله وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه وأمده بعونه وتوفيقه الذي توّج كليات البنات بتاج الفخار يوم أعلن حفظه الله في حفل افتتاح المرحلة الأولى من المجمع الاكاديمي لكليات البنات بالرياض إلى جامعة البنات، على أمل ان تتحول كليات البنات في المناطق الأخرى إلى جامعات للبنات على مثال جامعة البنات بالرياض بإذن الله.

هذا ما نعنيه عندما نتحدث عن الاحتفاء بذكرى اليوم الوطني وهو عينه ما يريدنه ولاة الأمر في هذه البلاد المباركة، وهو أن يستدعي هذا الاحتفاء مسيرة العطاء المباركة وجهود الرجال الأوفياء المخلصين في بنائها، وتعريف أبنائنا بذلك كله كما يستدعي تحفيز هؤلاء الأبناء وحثهم ليس فقط على الحفاظ على المكتسبات التي تحققت، وإنما العمل على زيادتها وتطويرها باضافة لبنات حضارية جديدة لصرح حضارة عظيمة وكيان أمة مجيدة شادتها يد المؤسس المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - طيب الله ثراه - وليعلو هذا البناء بعد ذلك ويرتفع محققاً لهذا الكيان المبارك مكانه اللائق بين الأمم.

ونسأل الله ان يديم على هذا الوطن الغالي نعمة الأمن والأمان وما ينعم به من رغد العيش في ظل حكومتنا الرشيدة وفقها الله.

* وكيل وزارة التربية والتعليم لكليات البنات